

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

د.م. مصطفى كامل الفراء¹ و م. شيماء جهاد الهسي²

1: أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية - الجامعة الإسلامية بغزة،

mfara@iugaza.edu.ps

2: مكتب هوم للاستشارات الهندسية - shaimaa36@hotmail.com

الملخص: مع بداية حركة الاستشراق في القرن العشرين، ازداد اهتمام المستشرقين بالقضايا التي تتعلق بالمسلمين مثل عمارة و تخطيط المدن الإسلامية بشكل ملحوظ. هذه الدراسات تأثرت بالمفاهيم والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحكم المدينة الغربية، وبالتالي انتهت هذه الدراسات إلى نتائج خالفت الواقع إلى حد بعيد، حيث أنهم حاولوا إثبات عدم مساهمة المسلمين في بناء المدن، وأن مدن المسلمين كانت امتدادا للمدن الرومانية والساسانية فقط، وأن علم التخطيط هو علم حديث ظهر إبان الحرب العالمية الثانية، [3].

لذلك كان الدافع الأساسي لإعداد هذا البحث، هو محاولة لإثبات أسبقية المسلمون وتفردهم ببناء مدنهم، وإعطاء صورة حقيقية عن هذه المدن وأسباب وكيفية نشأتها، وبالتالي استقصاء المضمون الأصلي التي انطلقت منه، وذلك عن طريق عمل مقارنة بين تخطيط المدن الغربية الحديثة وتخطيط المدن الإسلامية التي ظهرت قبلها بأكثر من 1400 عام، حيث يخلص البحث إلى نتائج أهمها أن المفاهيم الجديدة في علم التخطيط موجودة أصلا في تخطيط المدن الإسلامية، لذلك كانت أهم التوصيات التي خرج بها البحث هو نشر الثقافة والوعي في الجيل الجديد، وبالأخص المخططون والمعماريون حول المضمون المعنوي الكبير التي بنيت عليه المدن الإسلامية، وذلك لسد الثغرات التي فتحتها الغرب عن طريق توريد أفكارهم الموجودة أصلا في المدن الإسلامية بمفاهيم أكثر رقيًا. **كلمات مفتاحية:** الاستشراق، المدن الإسلامية، المضمون الإسلامي، الثقافة الإسلامية، الثقافة الغربية.

Cities planning between Islamic content and modern content (comparative study)

Abstract: At the beginning of Orientalism movement in the 20th century, the interest of Orientalists with Muslims issues such as cities building and planning increased significantly. The Orientalists studies had been affected by the western city planning and its social, political and economical concepts. The result of these studies controvert the real, and try to prove non contribution of Muslims in cities establishment, thus considered Muslims cities an extension from the Romania and Satanic cities and the urban planning is a modern trend that appeared after world war II, [3].

The main motivation of this paper is to prove the precedence and uniqueness of Muslims in establishing their cities and giving real image about cities establishment conditions, therefore finding the original content of these cities. This can be happened by making comparison between modern cities content and Islamic cities content that appeared for more than 1400 years. The main

result of this paper show that new planning concepts already exist in Muslims cities. So, it is recommended to disseminate awareness and culture about the original content of Islamic cities between new generation included planners and architects to fill the gaps that opened by western culture about ideas existed already in the Islamic cities planning in most prestigious concepts.

Key words: Orientalism, Islamic cities, Islamic contents, Islamic culture, western culture.

المقدمة:

مثلت المدن التي بناها المسلمون صورة صادقة للحضارة الإسلامية ما زلنا نراها في العديد من المدن الإسلامية من بخارى وسمرقند في شرق العالم الإسلامي إلى فارس ومراكش في غرب العالم الإسلامي، حيث اختار المسلمون المواقع المميزة وأضافوا إليها فنونهم المختلفة والمتعددة في شتى المجالات، حيث تميزت هذه المدن باتجاهات تخطيطية وعمرانية كانت وليدة احتياجات وظروف سكانها ولم يكن حينها علم التخطيط معروف بمفاهيمه ونظرياته المعاصرة، وبدأ الكثير من المخططين اليوم يعودون لأنظمة تخطيط المدن الإسلامية، الذي حققت تطابق وتوافق في الاحتياجات المادية والمعنوية التي أنتجت تشكيلا فراغيا يعبر عن المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، [15]. وعلى الرغم من ذلك ظهر الكثير من المستشرقين، أمثال جرونوبوم، كريسويل، ولامينس الذين نقدوا المدن الإسلامية من جوانب مظهرية غير مدركين لحقيقة الفقه الذي انطلقت منه، متجاهلين للجوانب المعنوية لهذه المدن، [12].

ومن بين الحضارات المعمارية الكبرى، تبدو العمارة الإسلامية أكثر تميزا. وبالمقارنة مع حضارات أخرى كحضارة الفراعنة واليونان والرومان، نجد أن عمارة الفراعنة في أهرامها ومعابدها عمارة متجهة نحو السماء، في حين اهتم اليونان بالجسم الإنساني الذي كان موضوعا رئيسيا في عمارتهم، أما بالنسبة للعمارة الرومانية فكانت عمارة مبان ذات طبيعة اجتماعية مدنية تهتم بالشأن الدنيوي اليومي، وإن استحوذت طبقة معينة على هذه العمارة. وقبل ظهور الحضارة الإسلامية وانتشارها من الجزيرة العربية إلى أقصى الشرق والغرب، شهدت منطقة الشام والعراق وسبأ والجزيرة العربية تعاقبا لمختلف الحضارات التي أعطت للبشرية ما لم تعطيه الحضارة الرومانية والساسانية التي ظهرت في أوروبا، واستفادت الحضارة الإسلامية من ثمرات الحضارات التي سبقتها دون أن يؤثر ذلك في أساسيات الفقه المعماري لهذه المدن، [17].

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

ومع بدايات القرن العشرين ونتيجة للزيادة المطردة للسكان والخلل البين في التوزيع السكاني ومع التطور التكنولوجي الهائل في كافة المجالات ظهر ما يسمى بعلم التخطيط الحضري ليعيد تنظيم وترتيب المدينة بما يتلاءم مع احتياجات السكان واحتياجات العصر الحديث. ورغم التخصصية التي جاء بها هذا العلم إلا أن مبادئه الأساسية في مجملها لا تتعدى المبادئ الأساسية التي قامت عليها المدن الإسلامية الهادفة إلى تحقيق الاحتياجات المعيشية للسكان وإن كانت هذه المبادئ تخلو من المضمون المعنوي الراقى التي تميزت به المدن الإسلامية والتي يضيف عليها رؤية حضارية ذات جذور وتاريخ وأصالة لم نعد نحس بها في مدننا اليوم ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين حقيقة المعايير التخطيطية للمدن، هل هي فقط وليدة احتياجات سكانية نتيجة للتقدم التكنولوجي، أم أنها كانت موجودة أصلاً بمفاهيم أكثر رقياً وأصالة.

أهمية الدراسة

نبعت أهمية الدراسة من وجود العديد من الدراسات التي اهتمت بالمدينة الإسلامية، والتي كانت مرتبطة بحركة الاستشراق ، حيث كانت تفسر المدينة الإسلامية من زوايا مختلفة مما جعل من الصعب تكامل هذه الدراسات مع بعضها البعض فأدى ذلك إلى غموض في الصورة الحقيقية للمدينة الإسلامية، [12].

ولعل السبب المفسر لعدم تكامل هذه الدراسات هو عدم اعتمادها على أهم المراجع الإسلامية وهما القرآن والسنة والفقهاء والشريعة فكثرت المغالطات حول حقيقة المدينة الإسلامية وحول أسبقية المسلمين في وضع تخطيط للمدينة مثل ما ذكره "كريسويل" في كتابه: "العمارة الإسلامية المبكرة"، حيث يقول : إن البناء لا يمت للمسلمين بصلة سوى استخدامهم له، فهم مقلدون غير مبتكرين، [16].

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تأكيد المعاني الآتية:

- المعايير التخطيطية الحديثة اليوم هي في الأصل نفسها التي قامت عليها المدن الإسلامية وإن كانت اختلفت المسميات وتعددت فروعها نتيجة للتخصصية التي جاء بها العصر الحديث.
- تخطيط المدن في العصور الإسلامية جاء تبعاً لمناهج سليمة وأصول ومضامين نابعة من الدين الإسلامي وبالتالي هي قائمة على احترام احتياجات المجتمع وخصوصياته.

منهجية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على المنهج النظري التحليلي القائم على استقراء لنظريات تخطيط المدن في العصر الحديث قراءة تقييمية ونقدية ومقارنتها بالأسس التي خطت بها المدن الإسلامية وما يتعلق بها من فقه البنين الإسلامي حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة.

الدراسات السابقة

كثيراً من ممن كتبوا في تخطيط المدن الإسلامية ضمنوا في كتاباتهم مقارنة بين الماضي والحاضر عن طريق إثباتهم لأسبقية المسلمين في وضع علم التخطيط ومنهم د. محمد عثمان في كتابه المدينة الإسلامية و د. عبد الباقي ابراهيم في كثير من مقالاته عن بناء المدينة الإسلامية، و د. جميل أكبر في كتابه عمارة الأرض في الإسلام، و د. حسن فتحي صاحب مجموعة الدراسات التراثية الإسلامية، و د. نوبي حسن في كتابه العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة، و د. خالد عزب في كتابه تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية، بالإضافة إلى كتاب المقدمة لابن خلدون وغيرهم الكثير ممن كتبوا عن عمارة المسلمين والمدن الإسلامية، وقد اهتم بعض الباحثين بإبراز دور الإسلام في تاريخ التمدن وأثره على المدينة الإسلامية، أمثال لومبارد الذي أشاد باهتمام الإسلام بالتمدن وازدهار التمدن الإسلامي مقارنا بعصور التمدن الأخرى السابقة عليه وغيرهم الكثير.

هذه الدراسات اعتمدت بشكل أساسي على ثلاث مصادر إسلامية أساسية تتمثل في:

- المصادر الفقهية التي تعتبر من الروافد الأساسية في فهم تطور العمارة الإسلامية، ولاسيما المصادر التي تعالج بصورة مباشرة أحكام البنين، وما يتعلق به من مسائل ومشكلات. ومن أقدم ما كتب في فقه العمارة الإسلامية، كتاب الفقيه المصري عبد الله ابن عبد الحكم " كتاب البنين"، و كتاب الفقيه التونسي المالكي ابن الرامي " الإعلان بأحكام البنين".
- مؤسسة الوقف التي تعتبر من أبرز ما أنتجته الأمة من خلال مشروعها الحضاري، سجلت كل ما يتعلق بها من أملاك وكيفية التصرف فيها، ووصفت المنشآت المعمارية وصفا دقيقا، يتخلله مصطلحات فقهية نابعة من القرآن والسنة.
- المصادر التاريخية المتمثلة بكتابات علماء المسلمين وأشهرها: كتاب العلامة شهاب الدين بن أبي الربيع "سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، كتاب الأحكام السلطانية للماوردي، كتاب السياسة لابن حزم، كتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان، وكتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق، و"المواعظ والاعتبار بذكر الخط

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

والآثار" للمقريزي، وكذلك ما كتبه ابن عساكر عن تاريخ دمشق، والخطيب البغدادي عن تاريخ بغداد وغيرها، [15].

هيكلية البحث

يتكون البحث من أربعة محاور رئيسية تتمثل في الآتي:

الملخص والمقدمة
المحور الأول: فقه العمارة الإسلامية مقارنة مع فقه المدن الجديدة
المحور الثاني: نظريات تخطيط المدن ما بين الإسلام والحداثة
المحور الثالث: معايير واستراتيجيات التخطيط العمراني للمدن ما بين الإسلام والحداثة
المحور الرابع: النتائج والتوصيات

المحور الأول: فقه العمارة الإسلامية مقارنة مع فقه المدن الجديدة

فقه البنين هو من أساسيات تخطيط وعمارة المدن ، ولكي يتسنى عمل مقارنة مجدية بين تخطيط المدن الإسلامية والمدن الحديثة، كان لابد من استعراض سريع للفقه الذي قامت عليه المدن الإسلامية وهي في حقيقتها مستمدة من القرآن والسنة. فالعمارة الإسلامية ليست في ثوبها الخارجي المزركش بالزخارف الهندسية أو شكل الفتحات المبتكرة أو القباب المتميزة، وإنما هي في مضمونها المستنبط من تعاليم الإسلام السامية. هذا الفقه لم يوجد في تخطيط المدن الحديثة التي حكمتها العوامل السياسية والديموغرافية والاقتصادية.

وفقه البنين هو مجموعة القواعد الفقهية التي تراكمت بمرور الزمن نتيجة لاحتكاك حركة العمران والمجتمع كلاهما ببعض ونشوء تساؤلات اجاب عنها الفقهاء، هذه القواعد كان كل من المجتمع والسلطة والمهندسين يحتكمون إليها عند اللزوم، [27].

وقد اعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام البنين على آية 199 من سورة الأعراف: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"، [1]. والعرف هو مجموعة القواعد والسلوكيات التي تم التدرج والتطبع على اتباعها ولم يعارضها أحد ولا تخرج عن ما جاء في القرآن والسنة. كما اعتمد الفقهاء في نفس السياق على الحديث: "لا ضرر ولا ضرار"، [2] مثل الضرر الناتج عن فتح الكوة أو النافذة ومدى تأثير هذا على العلاقة بين الجيران.

وترتب عن المبدئين السابقين في تقرير أحكام البناء، ظهور مبدأ آخر يدعى "حيازة الضرر"، أي أن من سبق في البناء يحوز العديد من المزايا أهمها حيازة الضرر وتملك الأرض بطريقة تضمن احترام الساكنين السابقين في البناء و تضمن حقوقهم، وتبقى الطرق والشوارع ملك جميع

مصطفى الفرا و شيماء الهسي

السكان، والسيطرة عليها من حق المارة أو المستعملين لها، ولذلك فإن العلاقة بين السكان ترتبط بحيازة الضرر وبالتالي يعتبر الطريق وعاء للاستقرار، [17].

هذه المبادئ أثرت على تخطيط المدينة الإسلامية بشوارعها وأزقتها وحرارتها وحددت درجة الخصوصية، فالشوارع في المدينة الإسلامية تتدرج من الشوارع العامة، ومن ثم شبه العامة، فالخاصة، [17]. ولضبط نوعية هذه الشوارع ورفع الضرر عنها، كانت الغاية من بناء بوابات على مدخل الشوارع في المدينة الإسلامية هو الإعلام بحدود أهل تلك الشوارع ابتغاء الأمن، وسد الذرائع كما جاء في الفقه الإسلامي، وبالتالي وضعت المباني الضارة للناس كالمصانع بعيدا عن الأحياء السكنية، [15].

• المدينة عند فقهاء المسلمين

أنشئت المدن الإسلامية بكل تكويناتها المعمارية في توافق تام مع أحكام البناء التي أقرها فقهاء المسلمين استنادا إلى الكتاب والسنة فقد قسم الفقهاء أحكام البناء إلى أربعة أقسام: البناء الواجب مثل بناء المساجد والأربطة والحصون والأسوار والجسور والقناطر وكل ما هو ضروري لتنمية الدولة الإسلامية، البناء المندوب كالمآذن والأسواق، البناء المباح الذي تحكمه القواعد مثل المساكن والحوانيت، وأخيرا البناء المحظور كبناء الكنائس ودور السكر والبغاء والبناء على أرض الآخرين، [17].

وعند الربط بين تخطيط المدن الإسلامية وتكويناتها المعمارية وبين أحكام البنين الفقهية، تظهر الكثير من الملامح والظواهر التي تميز المدينة الإسلامية عن غيرها. فقد حرص الفقهاء دائما على الإجابة عن المسائل الفقهية التي تتعرض لأمر البناء، مما جعل المدن الإسلامية تأخذ طابعا واحدا في التخطيط، وإن اختلفت وظائفها، [17].

• المدن الحديثة

بعد الثورة الصناعية في إنجلترا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، والتي انتقلت بعد ذلك إلى دول غرب أوروبا، ومن ثم إلى جميع أنحاء العالم، شهد العالم تطورا تكنولوجيا هائلا أعقبه زيادة هائلة في عدد السكان، وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وبيئية كبيرة لم يكن لها مثيل من قبل، جعلت من تخطيط المدن علما أساسيا هدفه حل المشاكل التي أعقبتها هذه الثورة، حتى يمكن الوصول إلى مدن مثالية تلبي رغبات الإنسان المادية والمعنوية على حد سواء، [7].

ومن هنا ظهرت مجموعة من المعماريين، والمخططين، وعلماء الاجتماع الذين صاغوا نظريات لنشأة المدن، ونظريات توزيع استعمالات الأراضي، كان الهدف منها هو توفير الحياة الفضلى لسكان المدن، ولكن هذا الهدف تحول إلى إنعاش المناطق المتدهورة وذلك بعد الدمار

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

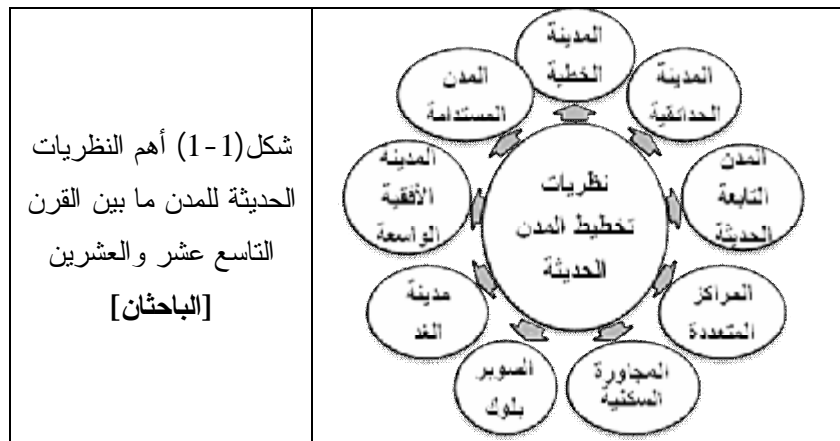
الذي لحق بمعظم المدن أثناء الحرب العالمية الثانية، [14]. هذه النظريات فسرت تخطيط المدن بناء على وجهة نظر مؤسس النظرية، فكلما خرجت نظرية لتحل مشكلة معينة، أعقبت بنظرية أخرى من مفكر آخر ليحل مشكلة أوجدتها أو تغافلت عنها النظرية الأولى. هذا وإن دل على شيء، فإنما يدل قصور القوانين الوضعية التي لا تخلو من العيب والنقيصة، بخلاف الدين الإسلامي الشامل، الصالح لكل زمان ومكان وهو من عند الله. وهنا سيتم الحديث بتوسع عن نظريات تخطيط المدن بين الإسلام والحداثة لبيان أوجه التشابه والاختلاف ومدى تأثير فقه البنين على كل منهما.

المحور الثاني: نظريات تخطيط المدن ما بين الإسلام والحداثة

المدينة الجديدة نمط من الأنماط العمرانية الحضرية نشأ مواكبا لنشأة جغرافية العمران كأحد فروع الجغرافية البشرية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وحيث أن ظهور المدينة الجديدة فكرا وتطبيقا قد ارتبط بالتجربة العمرانية البريطانية، فمن المعروف أن المدينة الجديدة كمنط عمراني قد انتشرت على المستوى العالمي منذ خمسينيات القرن العشرين، وقد بدأت هذه الطفرة في أواخر القرن التاسع عشر عند تأسيس هوارد للمدن الحداثية، [8] و [7] وظل هذا التوجه مستمر حتى ظهور حركة المدن الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية، [14] ومن ثم ظهور مفهوم الاستدامة في أواخر القرن العشرين، الذي انعكس على كل نواحي الحياة، ومنها تخطيط المدن، [30].

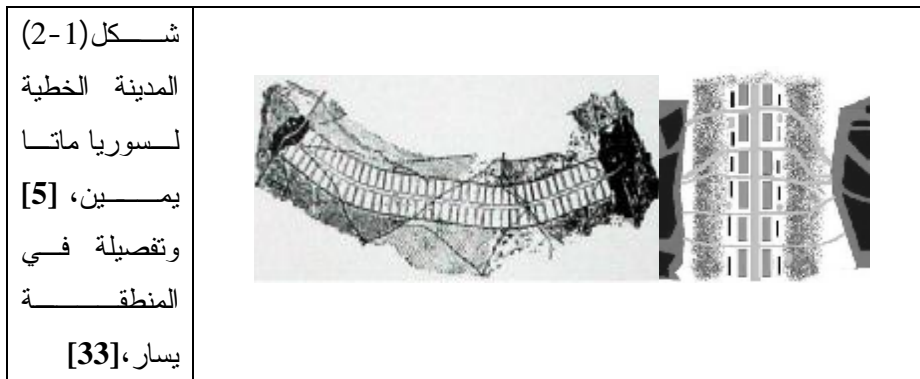
1.1 نظريات تخطيط المدن الحديثة

يظهر شكل (1-1) أشهر النظريات التي فسرت تخطيط المدينة، والذي كان لكل منها إيجابياتها وسلبياتها.



• نظرية المدينة الخطية

اقترح فكرة المدينة الخطية المهندس المعماري سوريا ماتا عام 1822م في محاولة لمزج المدينة بالريف، حيث اعتبر المدينة مصدر كل المساوي، والمناطق الخضراء قليلة جدا مقارنة مع المباني العديدة ذات المساحات الهائلة، المدينة الشريطية كما تظهر في شكل (1-2) عدد سكانها ٣٠٠٠، يخترق المدينة شريان موصلات رئيسي بعرض ٥٠ م، المناطق السكنية تقع بعمق ٢٠٠ م من حافة الطريق، الخدمات الرئيسية تتوزع على طول الطريق، المصانع والمزارع تقع على أطراف المدينة بعيدا عن المنطقة السكنية، [5] و [33].



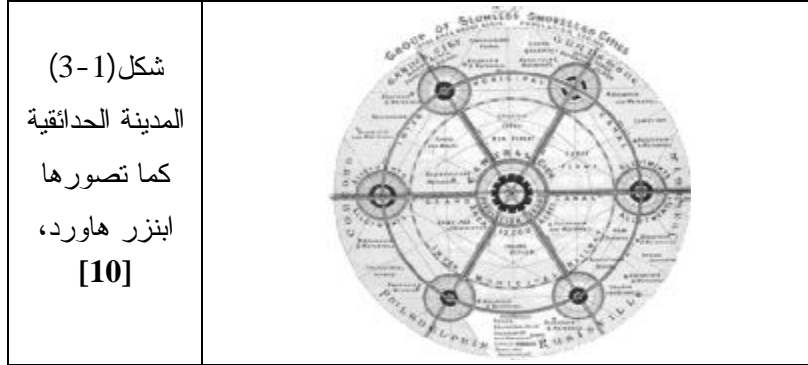
سوريا ماتا حاول إيجاد حلا لمشاكل مدن قائمة بتوصيل المدن القائمة بمدن شريطية، عن طريق خلق بيئة عمرانية متكاملة، وعلى الرغم من ذلك لم يتخلص كليا من سلبيات المدن، نتيجة للعديد من العوامل كالزيادة الهائلة في عدد السكان والمعوقات الاقتصادية لإنشاء هذه المدن، وأيضا ما أعقبها من ظهور لنظريات أخرى حاولت بشكل أو بآخر حل نفس المشاكل، وهذا دليل على عدم استيعابها لكافة المتغيرات بشكل متساوي في مناطق مختلفة من العالم.

• نظرية المدينة الحدائقية

تعتبر فكرة المدينة الحدائقية أساس نظريات التخطيط الحضري للقرن العشرين، حيث فكر هوارد في مدينة خالية من المشاكل تقدم لسكانها الخدمات والراحة، ودرس إمكانية مزج المدينة والقرية في مدينة حدائقية ليتخلص من سلبيات كل منهما، [13] فاقترح تخطيط كل مدينة لتمثل مجتمعا متكامل اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، وأن يتوفر لسكانها الخدمات الأساسية، وأن تكون الأرض ملكية عامة لجميع السكان بدون تخصيصها للأفراد، وسميت هذه المدينة بالمدينة الحدائقية أو الريفية أو الحياة السليمة أو مدينة الغد الحدائقية، [31] المدينة الحدائقية كما تظهر بالشكل التالي (1-3) دائرية الشكل، يتخللها أحزمة خضراء، وتتكون من مركز المدينة تتجمع حوله المباني، ثم

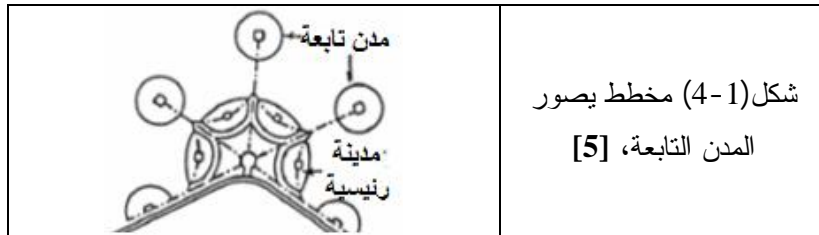
تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

تنطلق من المركز ٦ شوارع إشعاعية تفصل المدينة إلى ٦ أجزاء مخروطية، [28] مدينة هوارد لاقت شعبية كبيرة في مجال تخطيط المدن ومن أمثلتها مدينة ليتش وورت في ألمانيا، وعلى الرغم من ذلك ما زالت مدينة خيالية في نظر الكثيرين نظرا إلى العديد من المعوقات التي وقفت حاجزا لتطبيقها في العديد من المناطق التي تعاني من ضيق المساحة وزيادة في عدد السكان.



• نظرية المدن التابعة

ريموند أنوين أول من فكر بتخطيط مدن تابعة للمدينة الأم عام ١٩٢٢م، فجعل من المدينة الحدائقية والمدينة الخطية مدن تابعة للمدينة الرئيسية، وأسماها بالمدن الضواحي حيث يتراوح عدد سكان الضاحية 12-18 ألف نسمة، بحيث لا تطلب مواصلات داخلية وقد يوجد بها بعض المواصلات ولكن يجب أن ترتبط بالمدينة الأم، [10] و[32] هذه المدينة تحاول إعادة ترتيب المدن بحيث يسهل الوصول لها من مركز المدينة الأم، وكأن المدينة الأم هي المركز الرئيسي، والمدن التابعة هي الأحياء الثانوية، وهذا شبيه بمخطط المدينة الإسلامية التي يوجد بها مركز رئيسي ومراكز ثانوية تتمثل بالأحياء يربط بينها طرق رئيسية وفرعية واضحة وسهلة.

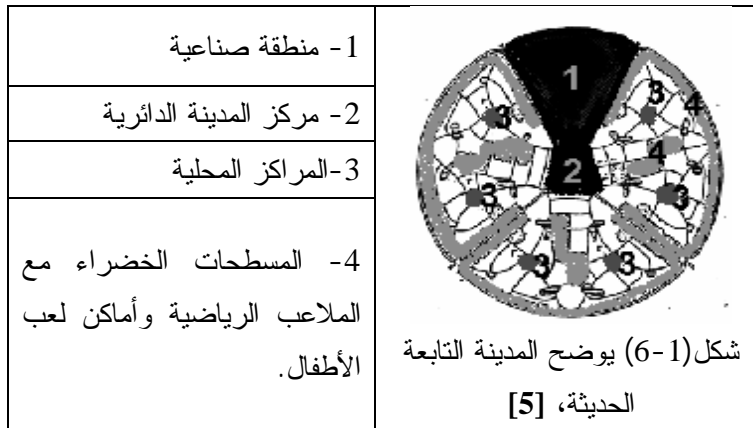


يتشابه مع هذه النظرية، فكرة المدينة ذات الأماكن المركزية والتي ظهر بالشكل (1-5)



• نظرية المدينة التابعة الحديثة

المعماري البريطاني كيبل يرى أن المدن الدائرية ذات الشوارع الشعاعية هي المدن المثالية، في شكل (1-6) يقترح كيبل أن يكون شكل المدينة دائرياً بحيث تتسع ل ٦٠ ألف نسمة، وتقسّم إلى عدة شرائط شعاعية تقام عليها الملاعب الرياضية والمدارس، وتقع في مركزها المؤسسات التجارية والهيئات الإدارية والمعاهد الدراسية، وتحاط منطقة مركز المدينة بطريق دائري عام تتفرع منه طرق رئيسية نحو المركز، وتقسّم المدينة إلى أربع قطاعات يخصص أحدهما للأغراض الصناعية أما البقية فتخصص للأغراض السكنية، [5].



هنا قيد كيبل نمو المدينة بالشكل الدائري بحيث ينظم عملية الزحف العمراني العشوائي، وفي حالة الزيادة السكانية، يمكن إنشاء مدن مجاورة لها نفس الشكل الدائري وإلحاقها بالمدينة الأم تماشياً مع فكرة المدن التابعة. هذه المدينة من الممكن أن تكون غير قابلة للتنفيذ، فاختيار الشكل الدائري يحتاج لطبوغرافية خاصة ومساحات محددة غير موجودة في معظم أنحاء العالم، وإنشاء مثل هذه المدن يحتاج لتجهيزات خاصة، وبالتالي لمبرر قوي لإنشائها، مثل مدينة بغداد الدائرية التي خطت قبلها بقرون، لأغراض عسكرية ودفاعية، فكان مفهومها أكثر شمولية من مفهوم كيبل وأكثر تقبلاً، وهذا ينافي قول المستشرق لاسنر عن مدينة بغداد، بأنها بنيت بسرعة وبدون إدراك.

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

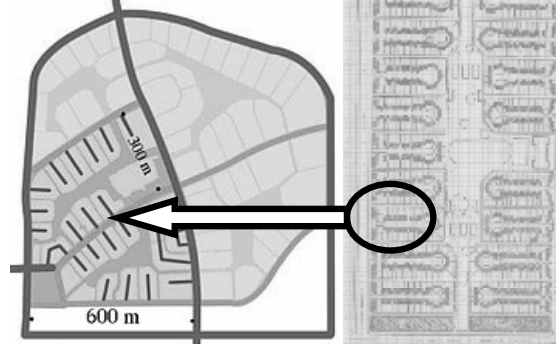
• نظرية المجاورة السكنية

تؤكد هذه النظرية للمخطط الأمريكي كليرنس بيري 1910 م، على الدور الاجتماعي للمدن، حيث تهدف النظرية إلى تجميع السكان في مناطق سكنية حول مجموعة من الخدمات، في مركزها المدرسة الابتدائية ضمن مسافة مقبولة للسير تقدر ب 500م، والعمل على الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي بين السكان دون تلوث وازدحامات مرورية، وذلك لحماية المجتمع من التفكك الاجتماعي نتيجة لتضخم المدن، وتوفر المجاورة أماكن تجارية وثقافية وترفيهية وغيرها من الخدمات، [5] و [35]. ورغم تمتع هذه النظرية بإيجابيات كبيرة، أولها التأكيد على الدور الاجتماعي للمدن، فإن المدن الإسلامية قبل 1400 سنة أكدت على هذا الدور بمفهوم عقائدي واجتماعي وسياسي وتعليمي، عندما اعتبرت المسجد هو المركز الروحي للمدينة.



• نظرية السوبر بلوك

في عام 1929 م قام المخططان رايت و شتاين بتخطيط مشروع بولاية نيوجرسي وهو السوبر بلوك لمدينة رادبورن بأمریکا على أساس نظرية المجاورة السكنية، حيث وضعت الشوارع الرئيسية على حدود الأرض المراد تخطيطها، و خروج الشوارع المحلية منها لخدمة مساكنها على أن ينتهي كل شارع فرعي بميدان صغير (طريق غير نافذ) وكل ذلك ليجعل قلب المنطقة بعيداً عن حركة السيارات ، والتي يمكن استغلالها في المنتزهات وتشجيع حركة السكان مشياً على الأقدام بحيث تقوي التفاعل الاجتماعي، [5] و [10]. قوة هذه النظرية تكمن في احترام خصوصية السكان، عن طريق عمل شوارع غير نافذة ومحلية لسكان المنطقة فقط، بحيث تقوي فكرة الاحتواء والخصوصية.



شكل (8-1) مخطط مدينة رادبورن (يمين)، [35] والكول دي ساك

وسط تجمع سكني (يسار)، [10]

• نظرية مدينة الغد

بلور فكرتها المعماري "لوكوربوزييه" عام ١٩٢٢ م، حيث اشتملت المدينة على ثلاث أقسام: عمارات عالية وناطحات سحب وسط المدينة، يحيط بوسط المدينة عمارات سكنية أقل ارتفاعا، الجزء الباقي من المدينة عبارة عن منتزهات وأماكن للاستجمام، [28]. ناطحات السحاب جاءت لتحل مشكلة الكثافة السكانية الهائلة، ولكنها لم تستطع أن تحل مشكلة نقص المناطق الخضراء داخل هذا التجمع العمراني للأبراج.



شكل (9-1)

تصور لمدينة الغد

للوكوربوزييه،

[37]

• نظرية المدينة الأفقية الواسعة

للمعماري فرانك لويد رايت، حيث اقترح أن تمتد المدينة أفقيا بعكس ما اقترحه لوكوربوزييه، و تنتشر فيها المساكن بمساحة فدان لكل أسرة على الأقل، بحيث تكون أقرب ما تكون إلى المناطق الزراعية لتحقيق كثافة منخفضة، أما المصانع ومؤسسات الحكومة والمراكز التسويقية فتنتشر على جانب خطوط المواصلات الرئيسية، وتتوزع الاستعمالات الأخرى من صناعة وتجارة وخدمات على طول خطوط المواصلات، [28]. مدينة رايت تحتاج إلى مساحات هائلة، وهذا يتنافى مع وجود مناطق كثيرة، بمساحات قليلة وذات كثافات سكانية هائلة، مما يجعل يصعب تطبيقها.

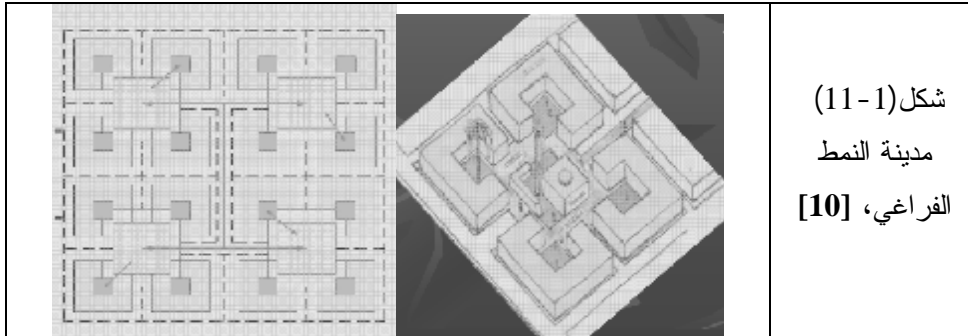
تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)



شكل (10-1)
تصور للمدينة
الأفقية لفرانك لويد
رايت، [36]

• المدن المستدامة

طورها المخططون الجدد مع بداية الألفية الثانية بعد ظهور ما يعرف بالتنمية المستدامة، و هي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التجارية بشرط ان تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها. ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية وكذلك المساواة والعدل الاجتماعي، [30] وتسعى المدن المستدامة إلى رفع كفاءة البيئة السكنية، من خلال تفعيل التداخل الاجتماعي بين السكان، وتحقيق الخصوصية ، وسهولة الوصول، وتحسين الظروف المناخية، ومراعاة الظروف الطبيعية والاقتصادية، مع تشجيع حركة المشاة، وتقليل حركة المركبات داخل الحي ، وتوفير المرافق والخدمات في المواقع المناسبة، وتكاد تكون هذه المدينة أقرب ما يكون من تخطيط المدن الإسلامية، حيث يرجع المخططون اليوم إلى الحلول التقليدية، بعد ما ثبت أنها أنسب ما يكون للكثير من المشاكل، ومن أمثلتها مدينة النمط الفراغي، التي تعتمد على وجود ميادين خضراء تتجمع حولها المباني، وتتجمع حول مركز مميز كميدان أو مسجد بحديقة، [10].



شكل (11-1)
مدينة النمط
الفراغي، [10]

نتيجة: من خلال استعراض أشهر النظريات الحديثة التي قامت عليها المدن الجديدة، يتبين أنها تدور حول تحقيق المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية الحديثة، التي ظهرت بعد الثورة الصناعية التي كان من نتائجها زيادة عدد السكان وزيادة احتياجاتهم. وهنا يأتي السؤال المهم هل فعلا هذه الأفكار جديدة أم أنها وجدت في المدينة الإسلامية قبل أكثر من 1400 عام؟

2.1 نظريات نشأة المدينة الإسلامية

أشار محمد عبد الستار في كتابه المدينة الإسلامية أن المصادر التراثية الإسلامية تحدثت عن مفهوم المدينة بصفة عامة والمدينة الإسلامية بصفة خاصة، كما أنها تحدثت عن نظريات نشأتها بمنظور يوافق مجموع النظريات الحديثة، التي حاولت في اتجاهات متعددة وضع تعريفات للمدينة في إطار ظروف نشأتها، [15].

ولما كانت حياة المدينة الإسلامية مرتبطة ارتباطا أساسيا وكاملا بالإسلام كمنهج في الحياة، فإن أي دراسة علمية سليمة للمدينة الإسلامية لا بد أن تضع في اعتبارها تشريعات وأحكام الدين الإسلامي، التي ذكرها القرآن الكريم وفسرتها أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بكافة جوانبها وتفصيلها، حيث أن الشكل المادي للمدينة ينبع من القيمة المعنوية في هذه التشريعات من جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، [15].

ومن أهم ما فسر نظريات نشأة المدينة الإسلامية ما تضمنته كتب الاجتماع السياسي من أبواب خاصة بتنظيم أحوال العمران، والتي توضح الأسس والنظريات التي يجب على الحاكم المسلم اتباعها فيما يختص بسياسة العمران، والتي تم ذكرها في المقدمة، [15].

وتعكس هذه الكتب أفكار تعبر عن مستوى الفكر العمراني في الإسلام، ومنزلته لدى الحكام المسلمين الذين سعوا إلى تطبيقه في إنشاء المدن الإسلامية، فلم يوجد شيء اهتم به المخططون اليوم إلا وله أصل في هذه الكتب، سواء كان متعلقا بالعمارة اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو دينيا أو تكنولوجيا، ونظمت الشريعة الإسلامية ما يسمى بفقهاء البنين، كما نظمت فقه الزكاة والصلاة وغيرها.

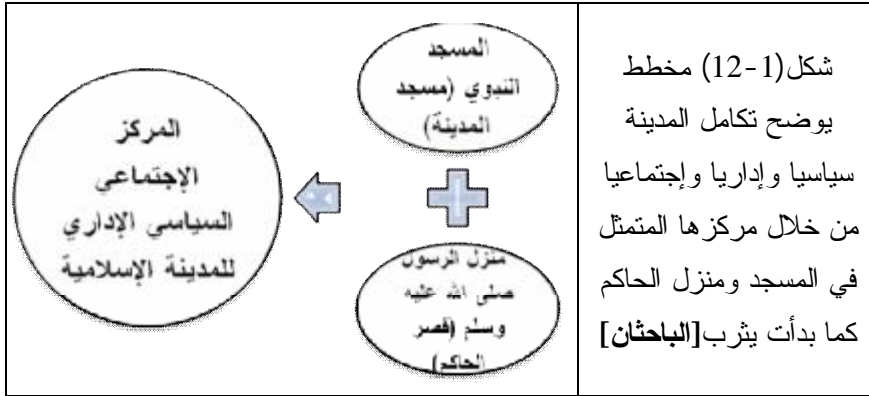
وبدأت نشأة المدن التي بناها المسلمون من مدينة يثرب التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم:

• نشأة المدن الإسلامية (يثرب)

وتبدأ نشأة المدن الإسلامية من يثرب بعد هجرة الرسول إليها بعد أن كانت تفتقر إلى سلطة سياسية مركزية، وبالتالي تحولت بعد الهجرة إلى مدينة بمفهوم حضاري واضح فأصبحت تسمى مدينة، حيث تكتسب يثرب أهميتها من موقعها، حيث أنها تقع على طريق التجارة إلى الشام، وذات

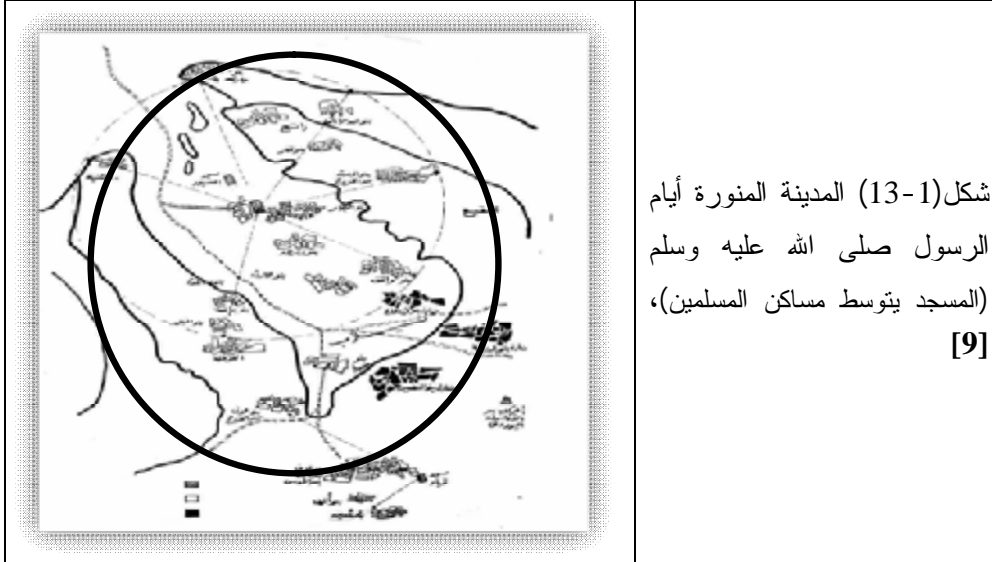
تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

تربة خصبة ومياه وفيرة مقارنة بمناطق أخرى في الحجاز، وعلى هذا كان لها بنية اقتصادية جيدة توفرت فيها الزراعة والتجارة، بالإضافة إلى بعض الصناعات الحرفية مثل التعدين وكانت تتميز بتنوع سكاني كبير، [15].



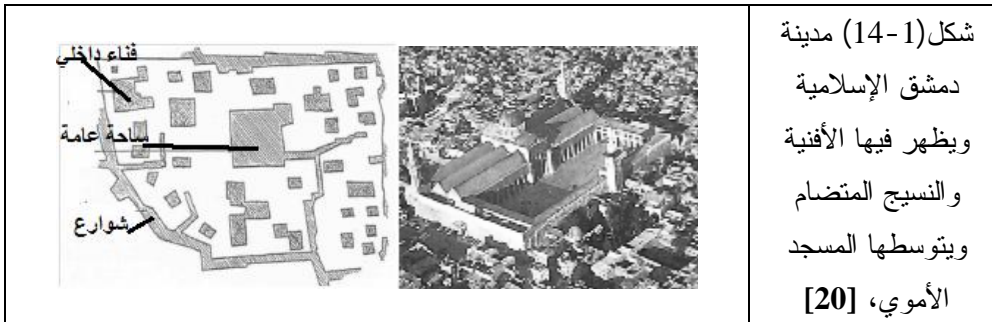
ومع استقرار الرسول في المدينة أضحى رأس الحكومة الإسلامية الناشئة، وصارت له صفة رئيس الدولة الإسلامية بجانب صفة النبوة، وبالتالي أصبحت المدينة مركزا سياسيا وإداريا، فاكتملت بذلك صفة المدينة، وكان لذلك أثره في تكوينها المادي الذي بدأ يتغير تلبية للمتغيرات المدنية، [15].

وكانت نواة التغيير العمراني هو بناء المسجد النبوي في أرض في وسط المدينة، ثم شقت طرق رئيسية تصل المسجد بالضواحي، واهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بتوفير المرافق العامة، حيث أقام الرسول عليه الصلاة والسلام خيمة بالمسجد لأجل التداوي، كما أقيمت دور الضيافة لاستقبال الوفود كان أهمها دار عبد الرحمن بن عوف، واتخذت مواضع لقضاء الحاجات تسمى المناصع واختيرت مواضع للذبح بعيدا عن السكان، وعين مكانا لصلاة العيد، [15].



نتيجة: أكد عمران المدينة على ظاهرة النسيج المتضام والتجمع حول أفنية، وهذا يؤكد على الشوارع الغير نافذة في المدينة الإسلامية وتنتهي بنهايات بصرية جميلة، أو في الفناء الخارجي الذي تتجمع حوله المباني لتوفير الخصوصية من جهة وتوفير متنفس للسكان من جهة أخرى، [15]. والتشابه هنا بين نظرية السوبر بلوك والمدينة الإسلامية، هو في فكرة الطرق الغير نافذة التي توفر الخصوصية والإحتواء.

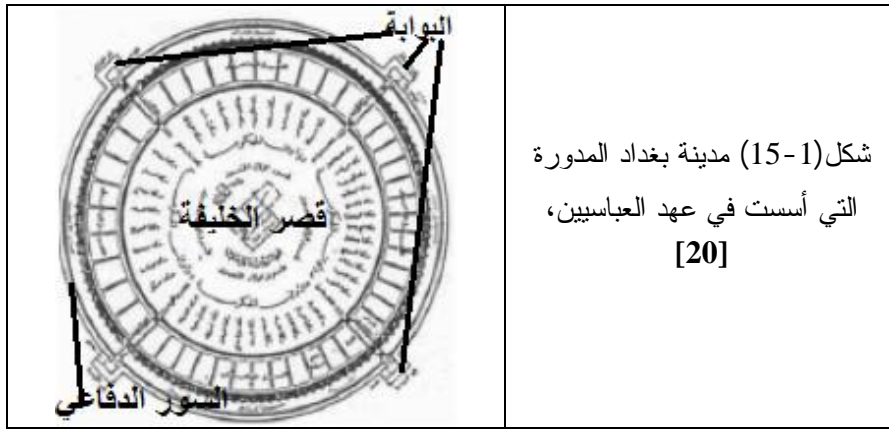
ثم سارت بعد ذلك المدن الإسلامية على نفس النهج الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم تماشياً مع تعاليم الدين الإسلامي، وبالتالي كانت اتفقت نظريات نشأة المدينة الإسلامية على مبدأ واحد أساسه ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وما حملته طيات القرآن الكريم، ورغم تنوع وظائف المدن الإسلامية التي بناها المسلمون، إلا أنها تمتلك نفس الروح وتنطلق من مضمون واحد هو ما يميزها عن المدن الحديثة، [9].



تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

• مدينة بغداد

يظهر الشكل التالي مخطط لمدينة بغداد، والتي كان تصميمها الدائري به أربعة أبواب رئيسية محورية، صممت على مبدأ المدخل المنحني الذي يساعد على مناعة المدينة، وأحيطت الأسوار بخندق عرضه ستة أمتار، وخصص قلب المدينة لقصر الخليفة وأهم أجزائه القبة الخضراء، [20]. نتيجة: وجدت هذه المدينة قبل كييل الذي اعتبر المدن الدائرية مدن مثالية تؤدي كل الوظائف ولها أغراض اجتماعية بيئية تجمع بين المدينة والقرية ويحددها شارع دائري عريض، في حين أكدت مدينة بغداد على دور المدينة الاجتماعية والدفاعي في نفس الوقت.



• مدينة القاهرة

كما يظهر في مدينة القاهرة التي خطتها جوهر الصقلي، على شكل مربع وأحيطت بسور حولها خندق من الجهة الشمالية، واتخذت قصر الحاكم مركزا لها، حيث اختار الفاطميين حي الجمالية، الذي يتوسط المدينة، لبناء قصورهم ومنها قصري المعز الشرقي والغربي، الذي يطل على قصبة المدينة، ويقعان بالقرب من جامع الأزهر، [19]. وخطت المدينة وقسمت إلى ميادين ورحاب أمام قصورها ومبانيها الرئيسية ومساجدها الضخمة، وظهرت الحارات والدروب في القاهرة، كما في شكل (1-16)، ولم يغفل الخلفاء الفاطميين الاهتمام بالجوانب الجمالية للمدينة، [9].

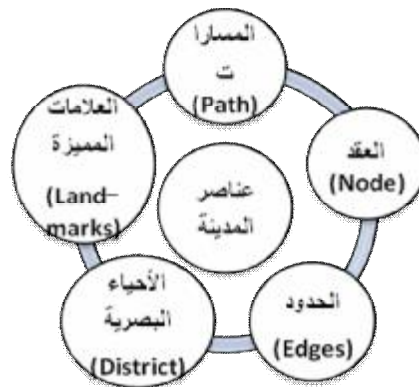


شكل (1-16) مدينة القاهرة الفاطمية
ويظهر بها مركز المدينة والشوارع
الرئيسية، [9]

نتيجة 3: أكدت نظرية المجاورة السكنية على المركز الاجتماعي للمدينة، وهو المدرسة في حين كانت هذه النظرية مطبقة في المدن الإسلامية، التي كانت تتخذ المسجد أو قصر الحاكم مركزا اجتماعيا تتوزع حوله باقي عناصر المدينة.

المحور الثالث: معايير تخطيط المدن ما بين الإسلام والحدثة

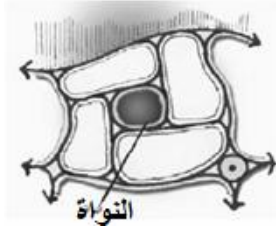
من أشهر مخططي المدن في العصر الحديث، الأمريكي كيفن لينش، الذي أبدع في مجال التخطيط العمراني للمدن، فكتب في عناصر المدينة وأسس تخطيطها من خلال زيارته لعدد من المدن الأمريكية، ولخص كيفن لينش أفكاره في كتابين منفصلين، لاقت نجاحا منقطع النظير في التخطيط العمراني المعاصر على مستوى العالم. أول كتبه هو الصورة الذهنية للمدينة، (the image of the city)، لخص فيه عناصر المدينة الأساسية، وهي المسارات، والعقد (نقاط الالتقاء)، والحدود، والعلامات المميزة، والأحياء البصرية، [26] كما تظهر في شكل (3-1):



شكل (3-1) العناصر المكونة للمدينة الحديثة كما ذكرها كيفن لينش [الباحثان]

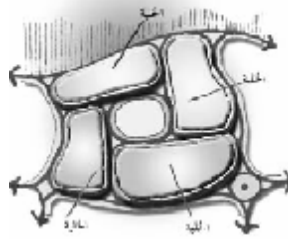
تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

- **النواة:** وهو قلب النسيج العمراني وعادة ما تحتوي على المباني العامة وذات الأهمية والحدائق والساحات والمساجد والحدائق العامة وتقع في منتصف النسيج أو على أحد حوافه، [26]، كما يظهر في الشكل التالي:



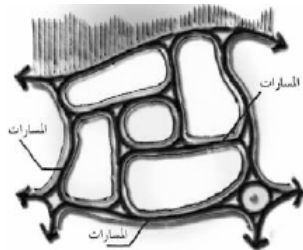
شكل (2-3) مركز المدينة ويحيط بها باقي النسيج العمراني، [23]

- ولنواة المدينة مدلولات معنوية باعتباره مركز السلطة والقوة فلم تخلو أي مدينة من المركز ولم تقم أي نظرية بدون اعتبار مركز حضري وقد ساعد في هذا تطور شبكة المواصلات، [26].
- **الخلايا:** ويقصد بها التجمعات المختلفة والتي تكونت حدوده بالمسارات والعقد وقد يكون لكل تجمع نواة خاصة به وهذه التجمعات قد تكون تجمعات سكنية أو تجارية أو صناعية أو غير ذلك ويرجع تقسيم هذه التجمعات وتوزيعها في المدينة تبعاً للنظريات التي ذكرناها في المحور السابق، [26].

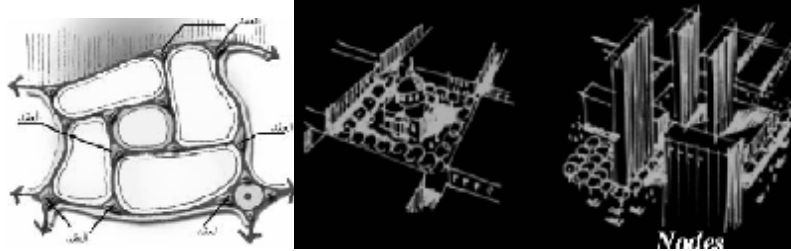


شكل (3-3) توضح الخلايا في المدينة وهي التجمعات التي تحدها الشوارع الرئيسية، [23]، [26]

- **المسارات:** ويقصد بها كل خطوط الحركة سواء كانت شوارع المشاة أو شوارع المركبات كما تظهر في الشكل التالي، [26].

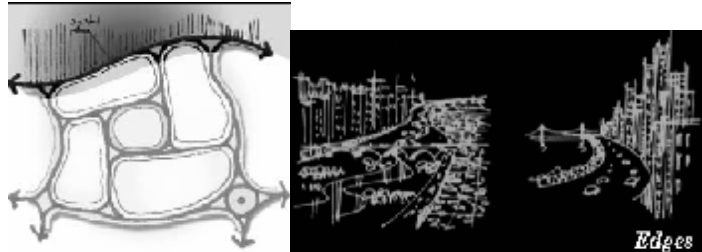


- شكل (3-4) مسارات الحركة داخل المدينة إما أن تكون للمشاة أو المركبات، [23]، [26]
- **العقد:** ويقصد بها نقاط التقاء الشوارع الرئيسية أو الميادين العامة والحدائق والمنتزهات وظهر هذا العنصر في المدن الحديثة بعد أن زادت نسبة الشوارع وزادت عروضها وبالتالي أصبح من الضرورة حل مشكلة تقاطع شارعين بميدان أو حديقة، [26].



شكل (3-5) العقد كعنصر أساسي من عناصر المدينة الحديثة، [23]، [26]

- **الحدود:** ويقصد بها المحددات التي تحد النسيج العمراني للمدينة سواء كانت محدّدات طبيعية كالجبال والبحار والأنهار وغيرها أو محدّدات من صنع الإنسان كالأسوار والبوابات وغيرها ولم تكن الحدود في المدينة الحديثة ذات مدلول معنوي كبير سوى أنها كانت تميز المنطقة خصوصا بعد أن أصبحت وسائل الدفاع في المدن أكثر تطورا وتعتمد على تكنولوجية حديثة، [26].



شكل (3-6) الحدود في المدينة قد تكون طبيعية أو من صنع الإنسان، [23]، [26]

- **العلامات المميزة:** ويقصد بها العلامات المميزة للمدينة ضمن نسيجها العمراني سواء كان نصبا تذكاريًا أو مبنى مميز أو مئذنة مسجد أو غير ذلك وتعتبر هذه المعالم ذات مدلول معنوي كبير وهو أن المدينة لا تعرف إلا بهذا المعلم ومثال ذلك تعد الأهرامات من أم ما يميز مصر وما أن يذكر برج بيزا المائل إلا وقد ذكرت إيطاليا وغيرها من المعالم، [26].

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)



شكل (3-7) العلامات المميزة في المدينة قد تكون طبيعية أو من صنع الإنسان، [26]

نتيجة: ورغم روعة الطرح الذي طرحه كيف لينش عن عناصر المدينة، واعتبار الكثيرين بأنه أوجد أصول لعلم التخطيط الحديث، إلا أن الدكتور هاني القحطاني في كتابه مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة، أقر أن الأفكار التي جاء بها لينش، هي نفسها المبادئ التي ذكرها عن العمارة الإسلامية، وهي الإحتواء، والظهور، والتحول، والطبقات، والتكرار. هذه المبادئ تفسر عناصر لينش بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، ولكن في سياق زمني وثقافي مختلف.

فالاحتواء هو التوجه نحو الداخل، بكافة أشكال العمارة وتخطيطها، والظهور هو تأكيد للجانب الخارجي المرئي لنسيج العمارة وهياكلها، أما التحول فهو العملية المستمرة لتكوين العمارة الإسلامية عبر الزمن، والطبقات هي الفراغات والمساحات المختلفة التي تتكون منها المدن الإسلامية، وأخيرا التكرار هو المرادف العددي للطبقات ويشكل المجل النهائي للمدن الإسلامية، [4]. فمفهوم الحافة عند لينش أو التعبير المادي للحد، هو عنصر الإحتواء في العمارة الإسلامية. أما الخلايا فهي مرادفه لمفهوم الظهور في سياق الإحتواء كما عرفته المدينة الإسلامية. والمعالم المميزة هي تعبير لعنصر الظهور في العمارة الإسلامية بأبراجها ومآذنها. أما الطريق والحي فيعبران عن مفهومي الطبقات والتكرار، [4].

في كتابه الثاني، نظرية الشكل الجيد للمدينة، (A theory of good city form)، وضع معايير واستراتيجيات لتخطيط المدن الحديثة، بشكل مباشر وغير مباشر، وصاغها في خمسة مبادئ يجب أن تتميز بها المدن الحديثة، أو ما أسماها بأبعاد الأداء (dimension of performance)، هي: الحيوية (vitality)، الإحساس (sense)، التناسب (fit)، الوصول (access)، والتحكم (control)، (Lynch, 1981). وهذا تعريف سريع لهذه العناصر:

- **الحيوية:** هي الدرجة التي تصل إليها المدن، بحيث تكون صحية وقابلة للتطور الدائم، وبالتالي تدعم النشاطات الوظيفية، ومتطلبات الإنسان البيولوجية بحيث تمكنه من ممارسة حياته بشكل طبيعي وصحي.

مصطفى الفرا و شيماء الهسي

- **الإحساس:** هي الدرجة التي يستطيع من خلالها سكان المدينة استيعاب الفراغات داخليا وخارجيا والقدرة العقلية على تميزها عبر الزمن، بحيث يستطيعوا الربط بين البيئة والثقافة.
- **التناسب:** هي قدرة الفراغات بكافة أشكالها وأنواعها وما تحتويها، على التناسب والتوازن مع نمط وحجم النشاط الذي يقوم به الناس.
- **الوصولية:** هي قدرة الأشخاص والمعلومات والمعدات والخدمات، للوصول إلى أي مكان في المدينة بسهولة ويسر.
- **التحكم:** الدرجة التي يمكن من خلالها، إصلاح وإدارة وتغيير كل ما يتعلق بالفراغ ونشاطته بواسطة مستخدميه، [29].

هذه العناصر الخمسة، تضع معايير للمدن يمكن أن تشمل اختيار مواقع المدن، وتخطيط استعمالات الأراضي، وتخطيط الشوارع بحيث تتناسب مع التسارع التكنولوجي في العالم ويمكن تلخيصها في التالي:

أولاً: معايير اختيار مواقع المدن

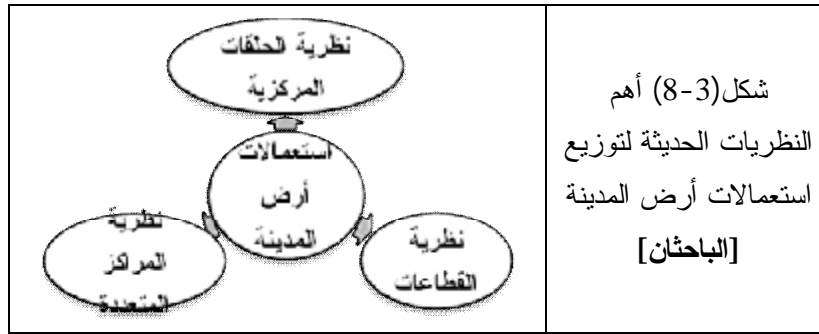
- يجب ألا تكون الأرض منحدرًا شديدًا حتى تسهل عمليات التسوية لإنشاء المساكن دون تكاليف باهظة، كما يجب أن تقام المساكن في مواقع يكون منسوب المياه الموجود في الشبكات أعلى من منسوب المساكن.
- التعرف على الظروف المناخية وتغيراتها وسرعة الرياح والعواصف في الموقع ومدى ملائمتها للسكن.
- إتجاه ميل الأرض بالنسبة للرياح والشمس يساعد على تنمية سليمة، فعلى سبيل المثال ميل الأرض في إتجاه الجنوب محبوب ومرغوب فيه بالنسبة لأشعة شمس الشتاء وضرورة وصولها إلى غرف النوم، [10].
- يمكن تنمية مدينة على موقع عندما تتوفر فيه المياه الكافية للشرب وإمكانية التخلص من مياه الصرف، [25].
- أن تكون التربة صالحة للزراعة حتى يتمكن السكان من العيش بكفاف، [10].
- إمكان إيصال الخدمات كخطوط الكهرباء والتليفون وغيرها بكل سهولة ويسر، [25].
- توفير الخصوصية من خلال اختيار موقع يكفل للسكان العيش براحة بعيدا عن أعين الغرباء واللصوص.
- يجب التأكد عند إختيار موقع المجاورة من إمكانية توفير المياه اللازمة لإطفاء الحرائق.

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

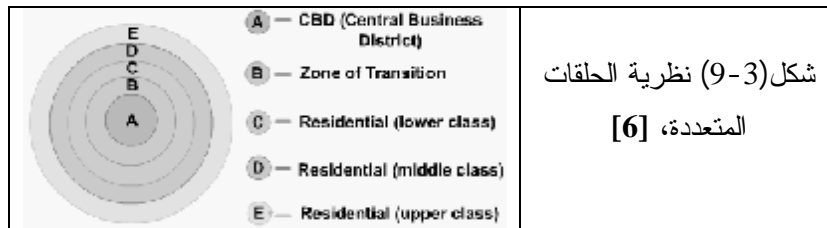
- يجب أن يؤخذ في الاعتبار المسافة بين مصدر التلوث والضوضاء الناتجة عن المصانع وغيرها وبين الموقع المقترح و أيضاً إتجاه الرياح السائدة طوال فصول العام.
- أن تكون مواقع المدن التي تكون عرضة للحروب محمية من الأعداء إما طبيعياً أو بإنشاء ما يعين على حمايتها كالخطوط الدفاعية والجدران والبوابات، [10].
- سهولة الوصول من خلال توفر شبكة مواصلات سهلة وأن تكون الطرق من وإلى المدينة ميسرة ومربوطة بكافة الخدمات والمرافق التي تكون خارج حدودها، [25].

ثانياً: توزيع استعمالات الأراضي في المدينة

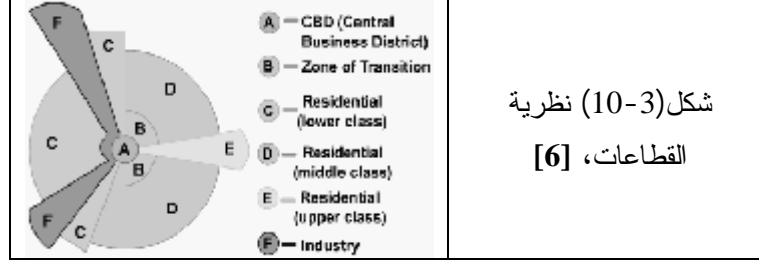
توزيع استعمالات الأراضي هو تعريف واختيار عدة استعمالات للأرض، والمفاضلة بينها حسب الأولوية والحاجة لها، لضمان التوصل إلى أفضل الاستعمالات، في ظل المشاكل التي ظهرت في العصر الحديث، [21]. ومن أشهر النظريات الحديثة التي توسعت في توزيع استعمالات أرض المدينة تتلخص في الشكل التالي:



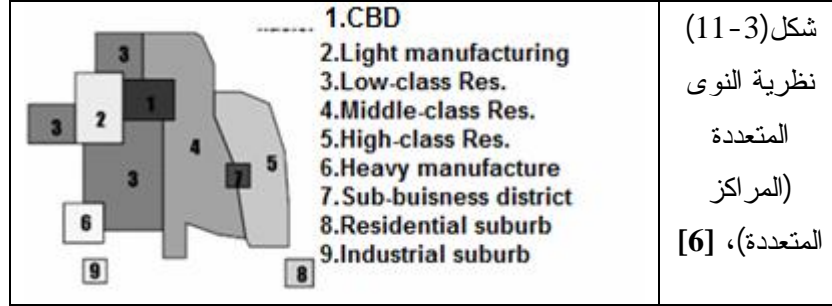
✓ **نظرية الحلقات المركزية:** وضعت من قبل عالم الاجتماع أرنست بيرجس الذي اعتبر بأن المدينة تتكون من خمسة حلقات لها نفس المركز وكل حلقة هي منطقة معينة حدد بيرجس وظائفها حسب أهميتها وبحسب قدرة السكان المالية التي تساعدهم في التنقل والوصول إلى أعمالهم لذلك وضع الفقراء قريبيون من المركز بينما يتعد الأغنياء إلى أطراف المدينة وهذه المناطق هي: [6] و [11]



٧ نظرية القطاعات: فقد ظهرت على يد الاقتصادي الأمريكي هويت عام 1939 م حيث رأى أن التركيب الداخلي للمدن تحكمه الشوارع التي تخرج من قلب المدينة باتجاه الأطراف، [6] و [11].



٧ نظرية النوى المتعددة: والتي قدمها اثنان من الجغرافيين هما هاريس وأولمان عام 1945 وبناءً على رأي هؤلاء إن المدن تظهر اتجاهات في النمو حول عدد من النوايا المتميزة، [6] و [11].



هذه النظريات تعطي صورة عن ترتيب استعمالات الأرض، وليست بالضرورة أن تتخذ نفس الأشكال، فهي تعبير عن آراء مؤسسيها. هذه النظريات قد تكون غير قابلة للتطبيق في العديد من المناطق، خصوصاً المناطق الجبلية كعمان وصنعاء، الذي تتأخذ المعايير الإسلامية منها تسير عليها في توزيع استعمالات الأراضي، كحل أفضل من النظريات السابقة.

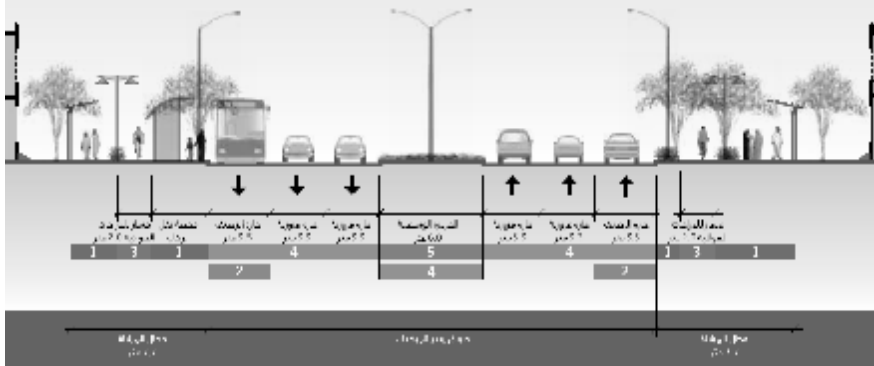
ثالثاً: شوارع المدينة

بعد الثورة الصناعية والتطور في صناعة السيارات ووسائل النقل، كان لا بد من تطور شرايين المواصلات لتواكب التطور التقني الذي حققته هذه الوسائل، فأصبحت المدينة بحاجة إلى ممرات لخطوط السكك الحديدية أولاً والسيارات فيما بعد، وأصبحت شرايين المواصلات تشغل مساحات متزايدة في المدينة تصل إلى 40% من كامل مساحتها، وازداد التعقيد في شبكة المواصلات في المدن، وتطلب تخصيص مساحات لشوارع كبيرة جداً لتكفي الشاحنات وغيرها من وسائل النقل الضخمة، [24].

ومن العرض السابق لنظريات نشأة المدن (المحور الأول) نجد أن هذه المدن تشكلت تبعاً لشرايين الحركة فيها فمنها ما كان دائرياً إشعاعياً ومنه ما كان خطياً ومنه ما كان شبكياً ومن هذه

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

- الشوارع ما كان واصلاً بين المدينة الأم والمدن التابعة وبالتالي أصبحت الشوارع لها وظائف متغيرة وبمراتب متدرجة. وفيما يلي أهم معايير تخطيط الشوارع في المدن الحديثة:
- يجب أن يقع تخطيط الشوارع ضمن إطار تخطيط شامل لشبكة شوارع المدينة ككل وأن يكون هناك شبكة من الطرق الرئيسية التي تربط المدينة بالمدن القريبة، [22].
- التصميم الجيد للشوارع يبدأ بشوارع المشاة وهي أصغر وحدة في الشوارع ومنها تنطلق باقي الشوارع، [22].
- يجب وضع تخطيط سليم للشوارع يعتمد على احترام التدرج الهرمي لها بحيث تتيح تدفقاً سلساً لحركة المرور حيث تصنف الشوارع إلى: الشوارع المحلية وشوارع التغذية (التجميع) وشوارع المرور الرئيسية وشوارع سريعة وهي الشوارع الإقليمية، [21].
- تنظيم شبكة المواصلات في المدن حسب طبيعة الموقع وطبوغرافية الأرض بما يحقق أكبر فائدة بيئية للمباني السكنية من حيث التشميس والتهوية وهي تكون على أحد الأساليب التالية: الشكل الطبيعي (الحر) أو الأسلوب التنظيمي النمطي أو الهندسي أو الأسلوب المختلط وهو الأكثر تنفيذاً في مخططات المدن الكبرى، [24].
- الاهتمام بتصميم الشوارع الرئيسية بحيث تكون مستقيمة ورابطة بين المراكز المهمة بما يوفر الوقت والطاقة ويخفف من مضار التلوث والاهتمام بنهايات هذه الشوارع كأن تؤدي إلى منشآت تذكارية أو صروح مميزة.
- يلعب المناخ دوراً كبيراً في تصميم الشوارع فمثلاً في المناطق الباردة تصمم الشوارع بعرض كبير لتأمين سقوط أشعة الشمس على أبنيتها، وفي المناطق الحارة تصمم الشوارع بعرض صغير لتأمين الظلال والحماية من حرارة الشمس العالية لكل الأبنية المتقابلة على طرفي الشارع، [24].
- من الأسس العلمية الحديثة لتخطيط المدن عدم إيجاد تقاطعات رباعية بين شارعين متعامدين على مستوى واحد، لما في ذلك من أخطار، وتصميمها بحيث تأخذ شكل حرف (T) ومن ذلك تتجنب المدن الحديثة التخطيط الشبكي النافذ للشوارع لما فيها من سلبيات كثيرة، [24].
- عند تنفيذ تصميم الشوارع الحضرية في المدينة، من المهم تحقيق توازن بين احتياجات جميع المتقلبين، من مشاة وركاب سيارات النقل وركاب الدراجات الهوائية وسائقو السيارات حيث يتعين مراعاة واستخدام أبعاد ومقاييس تصميمية ملائمة لهذا الغرض، [21].
- يجب تصميم مساحات الشوارع بحيث تكون أنظمة كاملة تدمج المكونات في مكان آمن وجذاب ومتناسك، [22].



شكل (3-5) تصميم الشوارع في مدينة أبو ظبي الجديدة، [22]

نتيجة: مما سبق نستنتج أن توزيع استعمالات الأراضي وتخطيط الشوارع في التخطيط الحديث اعتمد عدد من العوامل المهمة كأهمية الإستعمال للأراضي والشوارع ومدى الحاجة إليها والأهداف التي يرجى أن تحققها فهي الأساس في تحديد معايير تخطيطها ، في سبيل الوصول إلى تلبية الاحتياجات السكانية بدون الاضرار بهم وبممتلكاتهم .

كما ويلاحظ من خلال استعراض سريع لمعايير تخطيط أرض المدينة، نجد أن المخططين اهتموا كثيرا بالوسائل التكنولوجية التي تخدم السكان وتوفر لهم الراحة والحياة الصحية، من خلال إصلاح البنية التحتية من مياه وكهرباء وشوارع، واستخدامهم لنظام تحلية المياه وغيرها. كل هذه العلوم طورها الغرب في الثورة الصناعية، حيث كان أغلبها من ابتكار المسلمون، ففي العهد العباسي، حفروا الآبار وأقاموا القنوات والقنابر، لنقل المياه من الأماكن البعيدة إلى كل ناحية من المدينة، وقد بنيت هذه القنوات بتقنيات عالية وأساليب إنشائية مميزة، كما وقامو بإخفائها تحت الأرض وسميت بالقنوات الجوفية المحفورة، وهذا العمل لا تشهد به السوابق التاريخية، فالإغريق والرومان بنوا مجاريهم الضخمة ولكنهم تركوها مكشوفة فوق الأرض، [18]. وفيما يلي معايير تخطيط المدن الإسلامية، شاملة لكل العلوم التي ابتكرها المسلمون والتي تصب في مصلحة تخطيط المدن.

1.2 معايير واستراتيجيات تخطيط المدن الإسلامية (الاتجاه الأصيل في التخطيط):

اختلفت الأهداف التي أنشئت من أجلها المدن الإسلامية فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية ثم تطور إلى هيئة مدنية كمدينة البصرة والفسطاط ومنها ما اتخذ لأغراض إدارية كمدينة واسط ومنها ما أنشئ كعواصم كبغداد والقاهرة ومنها ما نما مرتبطا بعوامل دينية كالنجف وكربلاء ورغم تأثر التخطيط بهذه العوامل في مرحلة النشأة الأولى إلا أنه بصفة عامة يقوم على محاور

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

أساسية توجهه توجيهها إسلاميا جعل المدينة رغم اختلاف أقاليمها وعصورها تتسم بسمات عامة واحدة، [15].

نتيجة: وكانت الرؤية الإسلامية في تخطيط المدن مراعية لجوانب التخطيط المختلفة سواء عمرانية أو اقتصادية أو اجتماعية ولا يعم عليها ما يذكره الباحثين من أن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لم تكن في اعتبار المخططين للمدن في الحضارات القديمة وأن الاهتمام بهذه الجوانب حديثة العهد.

أولا: معايير اختيار موقع المدن الإسلامية

اتفقت في توافر شروط أساسية حددها ابن الربيع بستة شروط وتترد هذه الشروط نفسها بصيغ مختلفة في المصادر الإسلامية المختلفة وهي:

- **سعة المياه المستعمدة** ويقصد بها توفر المياه من مصادر مختلفة كالأنهار والينابيع وغيرها حيث تشترط المياه العذبة الصالحة للشرب حتى يسهل إيصالها إلى جميع مرافق المدينة، [15].

- **إمكان الميرة المستمدة** وهي تفسر باختصار النظرية الاقتصادية في التخطيط حيث بدأ من توفير الغذاء الأساسي للسكان والذي يعتبر المحرك الأساسي لعملية التجارة والزراعة والصيد وبالتالي تأثر اختيار الموقع بالقرب من الطرق الإقليمية التي تربط الأقاليم مع بعضها البعض أو قربها من سواحل البحار لتسيطر على خطوط الملاحة كما يظهر في كثير من المدن الإسلامية التي نشأت كالقاهرة وقبلها الفسطاط والعسكر والقطائع وبالتالي استتبع تخطيط هذه المدن توفير المراسي الصالحة لرسو السفن و أعمال العمران التي تهتم بالطرق ورفصها، [15].

- **اعتدال المكان وجودة الهواء** حيث اهتم المسلمون بالمناخ والاعتبارات الصحية في اختيار مواقع مدنهم، بحيث تكون في أفضل ناحية في البلاد وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال لأنها تفيد صحة الأبدان وتعديل أمزجة الناس، حيث أكد كتاب المسلمون على أثر جودة الهواء على الحالة النفسية للإنسان. وقد أثر المناخ تأثيرا مباشرا في تخطيط التكوينات المعمارية للمدينة الإسلامية وعلى تخطيط الشوارع وتحديد الاتجاهات، [15].

- **القرب من المرعى والاحتطاب** بما يكفل جلب المنافع والتي يعد منها مرعى لدواجن الحيوان والمزارع الطيبة التي يستفاد من خشبها في الاحتطاب، ويدفع هذا الشرط بعمران المدينة إلى

تقسيم المدينة ابتداء من السلطة والحكم في القلب حتى البساتين والمزارع على الأطراف كمدن بخارى و سمرقند وغيرها، [15].

• **تحصين منازلها من الأعداء والذعار** أي يتمتع الموقع من تحصين يعين على دفع الأخطار التي تحدث عند هجوم الأعداء عليها، كالمدينة المنورة التي تعد محصنة تحصينا طبيعيا من جهاتها المختلفة فيما عدا الناحية الشمالية التي اضطر الرسول لحفر خندق يواجه بها خطر الاعداء، [15].

• **يحيط بها سور يعين أهلها على الدفاع** عن أنفسهم في حالة عدم وجود وسائل دفاع طبيعية كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، [15].

ثانيا: توزيع استعمالات الأراضي في المدينة

يأتي تخطيط الموضع وتوزيع استعمالات الأراضي بعد اختيار الموقع وهو يعني تنسيق النظام المادي الطبيعي للمدينة التي تمثله كتلتها المبنية وارتباطها بمجتمعها الحضري ومرافقها وخدماتها في انسجام وتوافق مع الحاجات الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، وقد بلور ابن الربيع ثمانية شروط يجب على الحاكم اتباعها في توزيع أراضي المدينة وتوفير الخدمات فيها وبالتالي قربها وبعدها عن المركز، [15] وهي:

• **يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها (مركز المدينة)** وهو أول وأهم ما يختط في أرض المدينة الإسلامية والأساس التي تنطلق منه باقي أحياء المدينة، [15].

• **يقدر أسواقها لينال أهلها حوائجهم من قرب (المباني التجارية في وسط المدينة)** بسبب تطور النشاط التجاري في أسواق المدن كان لابد من تصنيف هذه الأسواق وتقدير احتياجاتها بما يكفل تحقيق احتياجات السكان دون الحاجة للسفر بعيدا لجلب حاجاتهم وبالتالي تكون الأسواق قريبة من المسجد، [15].

• **إن أراد أن يسكنها فليسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه محيطين من سائر جهاتها (المباني الحكومية والإدارية في وسط المدينة)** وهذا تأكيد على أهمية المباني الإدارية السياسية للمدينة فقد اعتبرت السلطة السياسية الحاكمة من المعايير الحضرية التي تميز المدينة عن غيرها من أماكن الاستيطان كما يظهر في المدينة المنورة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، [15].

• **يميز بين قبائل ساكنيها بالألوان يجمع أصدادا مختلفة متباينة (الأحياء السكنية)** وهنا يؤكد على أهمية التخطيط الاجتماعي وهي مبنية على مبدأ المساواة بين الأجناس ودعوة الرسول صلى

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

الله عليه وسلم لاعتبار الأخوة رابطة عامة تربط أفراد المجتمع تمهيدا لتذويب التعصب القبلي وذلك أن يحل مشكلة صراع الأجناس المختلفة، [15].

• ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها حتى يستغنوا عن الخروج إلى غيرها (المباني الثقافية والتعليمية) توفر الخدمات المتمثلة في نشاط أهل العلم والصنائع الذين يكفون المدينة حاجتها ويعلمون أبناءهم فلا يضطروا للسفر بعيدا للتعلم وتحقيق الفائدة، [15].

• يسوق إليها الماء العذب للشرب حتى يسهل تناوله من غير عسف (حفر الآبار وإصلاح البنية التحتية وإنشاء قناطر المياه وغيرها) ، [15].

• يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق (تخطيط الشوارع) وهو ما يتناسب مع حركة السير فيضع مقياسا لها ويحدد نسبتها من مجمل أرض المدينة، [15].

• يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء (التعزيزات الدفاعية) تأثر تخطيط المدينة الإسلامية بإنشاء الأسوار تأثيرا مباشرا وخصوصا فيما يتعلق بمساحتها وخلو الكثير منها من المساحات الفضاء كالميادين والحدائق وإنشاء بعض التكوينات المعمارية خارجها التي تشغل مساحات كبيرة كمصلى العيد والأسواق الأسبوعية، ولهذه الأسوار بواباتها ارتباطا بشوارعها وإقامة تعزيزات أمنية تمكن الحراس من السيطرة الأمنية الكاملة على المدينة، [15].

ثالثا: شوارع المدينة

تتنوع وتختلف العوامل التي تؤثر في تخطيط الشوارع والطرق من مدينة إلى أخرى وترتبط الشوارع في المدينة الإسلامية ارتباطا وثيقا وعضويا بمنشأتها المختلفة وتحدد معايير تصميمها حسب ما ورد في كتابات علماء المسلمين كالاتي:

• الشوارع كانت ذات نسيج متضام لتحقيق مبادئ الإسلام مثل الخصوصية ومبدأ "لا ضرر ولا ضرار".

• عندما تحدث ابن الربيع عن تقدير الشوارع كان يعني أن تناسب الاستخدام البشري ووسائل النقل المتاحة آنذاك والتي كانت إما على دواب أو بواسطة الإنسان وبالتالي فإن عروض شوارعها يتناسب ولا يضيق بحيث تؤدي هذه الشوارع وظيفتها على كونها شرايين اتصال تربط بين تكويناتها المعمارية المختلفة.

- الاهتمام بالشوارع الاقليمية الرابطة بين المدن الإسلامية وخصوصا المدن ذات الصفة التجارية بتقدير عروضها وتعبيدها ورسم سياسة مناسبة لمساراتها من وإلى المراكز التجارية في المدن، [18].
- تأثر تخطيط شوارع المدينة الإسلامية المحصنة بنظام تحصينها وأسوارها وعدد ومقاييس واتجاهات شوارعها.
- يجب أن تصل هذه الشوارع إلى كل من أرياض المدينة وأي منشآت جديدة تقام خارج سور المدينة وبالتالي فإن رسم سياسة حكيمة من البداية لهذه الشوارع بحيث تكون قابلة للتمدد في حالة ازدادت الخدمات وتوسعت المدينة، [18].
- توجه الشوارع في المدينة الإسلامية لمقاومة العوامل الجوية فمن المدن ما وجهت شوارعها الرئيسية من الشمال إلى الجنوب حتى تكون عمودية مع حركة الشمس وبالتالي تكون مظلمة طوال فترة النهار واكتسابها للرياح الشمالية وفي المدن الباردة تأخذ الشوارع اتجاها عكسيا بحيث تتجنب الرياح الشمالية وتكتسب أكبر كمية من أشعة الشمس، [15] و [18].
- التأكيد على جمالية الشوارع الشكلية من خلال تنوع عروضها أو تجميلها بزرع الأشجار والعناصر النباتية والاهتمام بواجهات المباني على جانبيها، [9].

مناقشة: مما سبق يتضح أن تخطيط المدينة قام على أسس نابعة من قيم الدين الإسلامي التي تفي بحاجات المجتمع المادية والروحية والفردية والجماعية مستفيدة مما صلح من التراث المدني الذي سبقها، كما يلاحظ أن الفرق بين معايير تخطيط المدينة الإسلامية والمدينة الحديثة هو في توزيع استعمالات الأراضي الذي نتج من تعقيدات العصر الحديث، وإن كانت كل العلوم التي تصب في مصلحة تخطيط المدن في العصر الحديث، هي نفسها التي ابتكرها المسلمون، ولكن تخطيط المدن الإسلامية اتسم بالبساطة، حيث لم تكن مشاكل الزيادة السكانية موجودة حينها ولم تكن الفروقات الاجتماعية والاقتصادية موجودة بشكل واضح بينما كانت المدن الحديثة تسعى بشكل أو بآخر لإيجاد طريقة تتوسع بها المدن بسبب الزيادة السكانية الهائلة التي أوجدت فروقات اجتماعية واقتصادية هائلة بين الناس وبالتالي كان لا بد أن توجد النظريات الحديثة كحل لهذه المشكلة، وأيضا السعي وراء إنشاء المدن التابعة بدلا من التوسع العشوائي والزحف على المناطق الخضراء لتحقيق مبادئ الإستدامة التي طبقتها المدن الإسلامية قبل 1400 عام.

النتائج

من خلال العرض السابق نجد أن تخطيط المدينة الإسلامية وجد في التشريع الإسلامي الذي تسيير عليه حركة حياة المجتمع، حيث اعتبر القرآن والسنة مصدرين للتشريع في كل وقت واجتهاد

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

الفقهاء في تفسير ما ورد فيهما من أحكام يدور أغلبها حول محور أساسي وهو حياة المجتمع في المدينة الإسلامية، ولا سيما أن هذه التشريعات سدت النقص الذي اعترى الفكر الإنساني في المراحل السابقة، وتناسب الأحكام الإسلامية مع النظرة الإنسانية التي تكيفت معها بسهولة ويسر، وتتلخص المقارنة بين المدن الإسلامية والمدن الحديثة في الآتي:

تخطيط المدن الحديثة	تخطيط المدينة الإسلامية
التخطيط في المدن الحديثة هي عبارة عن أداة ووسيلة لتحقيق المصلحة العامة لكافة فئات وقطاعات المجتمع بما يكفل تحقيق التوازن بين احتياجات السكان في الحاضر والمستقبل.	التخطيط في المدن الإسلامية هو تحديد مكونات المدينة وتحقيق احتياجات السكان بما يكفل تحقيق مبدئي "لا ضرر ولا ضرار" و "الأخذ بالعرف" وهما مبدآن يكفلان تحقيق المصلحة العامة والتوازن بين الحاضر والمستقبل.
تركز نظريات تخطيط المدن على إيجاد حلول مقبولة للتوسع العمراني نتيجة للمشاكل التي أعقبتها الثورة الصناعية مثل الانفجار السكاني وذلك رغبة في الوصول إلى مدن مثالية تلبي رغبات السكان المادية والمعنوية.	ارتبطت نظريات نشأة المدن بالإسلام كمنهج حياة وبالتالي فإن أي مدينة إسلامية تراعي في اعتبارها تشريعات وأحكام الدين الإسلامي المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة فنظرية المدينة الإسلامية تتبع من المضمون المعنوي لها.
تركز نظريات تخطيط المدينة الحديثة على الحياة الإجتماعية للسكان بشكل أساسي بما يكفل تحقيق التوازن بين احتياجات السكان المدنية والريفية في محاولة للتخلص من مساوئ المدينة بصخبها وأعمالها الكثيرة والاستمتاع بحياة الريف الهادئة بما يكفل تحقيق الراحة النفسية للسكان.	المدينة الإسلامية تعادل الأمة والأمة هي المجتمع الذي يهتم بالحياة الإجتماعية الهادئة وبالتالي تحقق في المدن الإسلامية التوازن بين حياة الروح والعبادة المتمثلة بالطمأنينة والسكينة في مساجد الله وبين حياة العمل والصخب التي حث عليها الإسلام.

<p>تسعى نظرية الاستدامة إلى تحقيق مبدأها في تخطيط المدن عن طريق إنشاء تجمعات سكنية ذات أفنية ومساحات خضراء وإنشاء شوارع المشاة بينها لتحقيق الالتقاء الاجتماعي بعد أن انتشرت ظاهرة الأبراج السكنية التي كانت حلا لمشاكل الزيادة السكانية.</p>	<p>حققت المدن الإسلامية مبدأ الإستدامة التي تسعى نظرية النمط الفراغي لها عن طريق إنشاء الأفنية في البيوت وبين المنازل وتضييق الشوارع فيما بينها لتكون للمشاة فقط وذلك تحقيقا لمبادئ أساسية أقرتها الشريعة الإسلامية كالخصوصية ومبدأ الجوار والاهتمام بالبيئة والإنسان وراحته النفسية.</p>
<p>تهدف المدينة الحديثة إلى تحقيق احتياجات السكان السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق إنشاء مكونات أساسية للمدينة تتكامل فيها مع بعضها البعض بدءا بالنواة ومن ثم الشوارع فالأحياء والحدود وصولا إلى العلامات المميزة ونقاط الالتقاء ومثال ذلك المدن الحدائقية لهوارد.</p>	<p>قامت المدن الإسلامية على تلبية احتياجات السكان من مأكّل ومشرب ومسكن وملاد من الحر والبرد وأمن من اللصوص والأعداء في ضوء سياسة سليمة تسير حياة الناس بدءا بالمسجد الذي يعتبر نواة المدينة وقلبها النابض والتي تنطلق منه باقي مكونات المدينة فهو منبع الاحتياجات الروحية والمعنوية والمنظم للاحتياجات المادية ومثال ذلك مدينة بغداد الدائرية، ومدينة القاهرة الفاطمية، والتي تلخص مبادئ العمارة الإسلامية.</p>
<p>اعتمد المخططون اليوم على ثلاث مستويات سكنية لتوزيع استعمالات الأراضي وذلك في محاولة لتصنيف السكان حسب ثقافتهم ودخلهم الاقتصادي بعد أن زادت الفروق بين الأغنياء والفقراء في</p>	<p>اتسم توزيع الأراضي في المدن الإسلامية بالبساطة حيث كان المسجد ودار الحكم والسوق هم المركز الذي تنطلق منه باقي الأحياء حيث توزع الخطط على السكان بدون تفريق بين غني وفقير، في حين لم يكن الفرق بين</p>

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

<p>العصر الحديث، فكانت مساكن العمال قريبة من المركز حتى يسهل عليهم الوصول إلى أعمالهم بعكس الأغنياء الذي تبتعد مساكنهم لقدرتهم على شراء السيارات ورغبتهم في حياة ريفية ومناطق واسعة.</p>	<p>الأغنياء والفقراء كبير في ظل النظام الاقتصادي للإسلام القائم على الزكاة والصدقة، فكانت المساكن كلها متراسة لا يعلو بيت عن الآخر تطبيقاً لسنة الرسول في احترام حقوق الجار وعدم المبالغة في تزيين البيوت.</p>
<p>تنتم شبكة الشوارع بأشكال منتظمة تقسم الأحياء إلى عدة مجمعات يسهل من خلالها الوصول إلى كافة القسائم، وتكون إما شبكية أو حلقة أو خطية تناسب التقدم التكنولوجي في صناعة المركبات الحديثة حيث تتراوح نسبتها من 20-40 % من مساحة المدينة وتقسّم إلى شوارع إقليمية ورئيسية وتجميعية ومحلية حيث تنتهي الطرق المحلية بتجمع غير نافذ يكفل للسكان خصوصيتهم.</p>	<p>شبكة الشوارع في المدن الإسلامية متضامة تحقق مبدأي "الأخذ بالعرف" و"لا ضرر ولا ضرار" بما يكفل تحقيق الخصوصية لكافة السكان وبناء على ذلك تقدر عروض الشوارع بما يتناسب ولا يضيق بحيث تؤدي وظيفتها، وتقسّم هذه الشوارع إلى شوارع تربط المدن كالشوارع التجارية شوارع رئيسية تحيط المدينة وشوارع تصل من البوابة إلى المركز (القصة) وشوارع محلية ضيقة تربط المساكن المتراسة وتكون للمشاة بالإضافة إلى الأفنية، ومن هنا فإن التدرج في حيز المدينة الإسلامية يكون من الحيز العام ومن ثم شبه العام وصولاً إلى الخاص.</p>
<p>طورت المدن الحديثة أنظمة تكنولوجية، تصب في مصلحة تخطيط المدن، مثل أنظمة تحلية المياه، وإصلاح البنية التحتية، وتوفير الخدمات الضرورية والترفيهية، بما يكفل تحقيق الراحة النفسية والجسدية لسكان المدن.</p>	<p>اهتم المسلمون في العصور المختلفة، بكل العلوم التي تخدم السكان داخل مدنهم، وابتكروا أنظمة توصيل المياه من الأنهار والعيون، عن طريق حفر الآبار والمجاري والقنوات، وابتكروا أنظمة تحلية المياه التي أخذها الغرب عنهم بعد ذلك حين نشطت حركة الترجمة.</p>

التوصيات

مما سبق يتضح أن المدن الإسلامي كانت مدن مثالية حققت كل ما يحتاجه المجتمع، في حين لم يعد التخطيط الإسلامي يؤخذ بعين الاعتبار بعد انتشار الأفكار الغربية واعتبار مدنهم مدن مثالية جاءت لتحل مشاكل التغير المناخي ونقص الموارد وغير ذلك في حين أنها وجدت هذه الحلول مطبقة في المدن الإسلامية، لذلك يجب الأخذ في الاعتبار الأتي:

- تأصيل القيم الإسلامية في تخطيط المدن في عصر التكنولوجيا والعلم كحل للمشاكل الكثيرة من خلال تطبيق وسائل التخطيط الإسلامي في مدننا العربية الإسلامية.
- المحافظة على التراث الإسلامي للمدن الموجودة في كل دول العالم الإسلامي وتنميته وتشجيع المخططون على السير على خطاه من خلال إعداد برامج ترميم وحفاظ وإعادة بناء هذه المدن ومحاولة عمل امتدادات عمرانية لها.
- نشر الثقافة والوعي في الجيل الجديد، وبالأخص المخططون والمعماريون حول المضمون المعنوي الكبير التي بنيت عليه المدن الإسلامية وذلك لسد الثغرات التي فتحها الغرب عن طريق توريد أفكارهم الموجودة أصلا في المدن الإسلامية بمفاهيم أكثر رقيا.
- الاهتمام من قبل الباحثين بكل ما يتعلق بإبراز الهوية الإسلامية وأصالتها الموجودة في المدن الإسلامية التي عاشت فترات طويلة جدا لتكون شاهدة على أصالة هذه المدن في تخطيطها السليم والمنظم.
- دحض أقوال المستشرقين حول نشأة المدن الإسلامية عن طريق عمل نشرات تعريفية بعراقة هذه المدن في الغرب تحتوي على مدن قامت في العصور الإسلامية وما زالت موجودة حتى الآن شامخة بكافة عناصرها لتكون دليلا على ما يسميه الغرب اليوم بالحدثة في التخطيط في حين كان موجودا قبل 1400 عام.

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

المراجع

المراجع العربية

- [1] القرآن الكريم
- [2] الحديث الشريف
- [3] اللحام، عبيد، 2004، الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية، مجلة جامعة الملك سعود، م16، العمارة والتخطيط، ص 95-174، المملكة العربية السعودية.
- [4] القحطاني، هاني محمد، 2009، مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة-قراءة تحليلية في الشكل، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- [5] القيق، فريد، 2010، محاضرات نظريات تخطيط المدن، الجامعة الإسلامية غزة، متاح على: deplibrary.iugaza.edu.ps/Courses/453/Town_Planning_Theories.pdf
- [6] القيق، فريد، 2010، محاضرات نظريات استعمالات أراضي المدينة، التخطيط والتصميم الحضري، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية غزة، متاح على: <http://site.iugaza.edu.ps/falqeeq/files/2010/02/The-Urban-Mosaic.pdf>
- [7] المنديل، فائق جمعة، 14-17 يناير 2008، سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية، المؤتمر الإقليمي "المبادرات والإبداع التنموي في المدينة العربية"، الأردن، عمان.
- [8] الهيئة الملكية للجبيل وينبع والمعهد العربي لإنماء المدن، 3-7 ديسمبر 1988، أبحاث ندوة المدن الجديدة، مدينة جبيل الصناعية، المملكة العربية السعودية.
- [9] إبراهيم، عبد الباقي، 1968، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصر العربية.
- [10] إدريس، محمد بن عبد الله، 2010، الاعتبارات والمعايير التصميمية للأحياء السكنية الجديدة، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، متاح على: 0067434.netsolhost.com/images/speakers/ppt/1_2_1.pdf
- [11] أبو حسان، صالح أحمد صالح، 2004، المخططات التنظيمية وواقع استعمالات الأراضي في مدينة دورا (محافظة الخليل)، الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، متاحة على: <http://www1.najah.edu/thesis/133.pdf>
- [12] أكبر، جميل عبد القادر، 1992، عمارة الأرض في الإسلام- مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

- [13] شيرزاد، شيرين، 1999، الحركات المعمارية الحديثة (الأسلوب العالمي في العمارة)، الطبعة العربية الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- [14] عبد العال، أحمد محمد، 1992، المدن الجديدة والتنمية الإقليمية في مصر، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، مصر، متاح على:
<http://www.fayoum.edu.eg/Arts/Geography/DrAhmed.aspx>
- [15] عثمان، محمد عبد الستار، أغسطس 1988، المدينة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، العدد 128، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- [16] عزب، خالد محمد مصطفى، أغسطس 1997، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة.
- [17] عزب، خالد محمد مصطفى، 1997، فقه العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، الناشر: دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر.
- [18] عزب، خالد محمد مصطفى، 2003، التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- [19] عكاشة، ثروت، 1994، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر، القاهرة.
- [20] على، عصام الدين محمد، 6-8 مايو 2001، المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي، المؤتمر العلمي الثاني لهيئة المعماريين العرب "المعايير التخطيطية للمدن العربية"، هيئة المعماريين العرب واتحاد المهندسين العرب، طرابلس، ليبيا.
- [21] عوادة، غرود غالب صبحي، 2007، مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامة في المدن الفلسطينية: حالة دراسية مدينة نابلس، أطروحة الماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- [22] مجلس أبوظبي للتخطيط العمراني، 2011، لمحة عن دليل تصميم الشوارع الحضري - أبو ظبي، رؤية جديدة للمدينة 2030، متاح على:
www.upc.gov.ae/.../Urban%20Street%20Design%20Manual%20-...
- [23] محسن، عبد الكريم، 2011، القيم التخطيطية لمشاريع الإسكان في قطاع غزة وانعكاسها على مشاريع الإسكان المستقبلية" حالة دراسية مشروع إسكان تل الهوا"، مجلة الجامعة الإسلامية، الحجم 19، العدد 2، ص 113-150.

تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)

- [24] محمود، حواس، 17 مارس 2011، تنظيم الشوارع في المدن، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/4799>. منبر الحرية.
- [25] هشام، علي مهرا، 1999، تخطيط المدن، مجلة العلم، المجموعة 14، العدد 273، ص 62.
- [26] يوسف، محسن صلاح، 1983، رؤية في كتاب الصورة الذهنية للمدينة لكيفن لينش.
- [27] تخطيط المدن العربية الإسلامية، 17 أغسطس 2011، الساعة 10:43، متاح على: <http://ar.wikipedia.org/wiki/> تخطيط المدن العربية الإسلامية

المراجع الأجنبية

- [28] Compbell, Scott & Fainstein Susan, 2003, Reading in planning theory, second edition, published by: Blackwell publishing LTD, p 21-61.
- [29] Lynch, K., 1981, a Theory of Good City Form, M.I.T. Press, Cambridge, London.
- [30] United Nations, 1987, "Report of the World Commission on Environment and Development", general assembly resolution 42/187, available at: <http://www.un.org/documents/ga/res/42/ares42-187.htm>, Retrieved on: 07-07-2012.
- [31] Wikipedia, the free encyclopedia, 2011, Garden city movement, available on: http://en.wikipedia.org/wiki/Garden_city_movement, Retrieved on: 1 November 2011 at 09:03.
- [32] Wikipedia, the free encyclopedia, 2011, Satellite town, available on: http://en.wikipedia.org/wiki/Satellite_town, Retrieved on: 26 October 2011 at 11:02.
- [33] Wikipedia, the free encyclopedia, 2011, linear city, available on: http://en.wikipedia.org/wiki/Linear_city, Retrieved on: 19 May 2011 at 10:33.
- [34] Wikipedia, the free encyclopedia, 2011, central place theory, available on: http://en.wikipedia.org/wiki/central_place_theory, Retrieved on: 19 May 2011 at 10:33.
- [35] Wikipedia, the free encyclopedia, Clarence stein, available on: http://en.wikipedia.org/wiki/Clarence_Stein, 3 October 2011 at 12:41.
- [36] Architecture theories, 2011, Frank Lloyd Wright and his vision for the urban future, available at: http://www.mediaarchitecture.at/architekturtheorie/broadacre_city/2011_broadacre_model_en.shtml, Retrieved on: 9th October 2011.
- [37] Lindberg, P., 2005, Le Corbusier's The City of Tomorrow and its Planning, available at: <http://tesugen.com/archives/04/06/corbus-city-of-tomorrow>, Retrieved on: 11/08/10 at 08:39.